بكثير من وقوع الخطأ في تقليد من يصيب ويخطئ ويجوز عليه
التناقض والاختلاف ويقول القول ويرجع عنه في المسألة
عشرة اقوال ووقوع الخطأ في فهم المعصوم اقل بكثير من وقوع
الخطأ في فهم كلام الفقيه المعين فلا يفرض احتمال الخطأ لمن عمل
بالحديث وافتى به الا واضعاف اضعافه حاصل لمن افتى
بتقليد من لا يعلم خطؤه من صوابه انتهى ولابن عبد البر
في شرح حديث ابن عمر في الاربع التي رآه ابن جريج
يفعلها دون اصحابه في الموطأ ما نصه وفي الحديث دليل
على ان الاختلاف في الافعال والاقوال والمذاهب كان
موجودا في زمن الصحابة وهو عند العلماء اصح ما يكون
عند الاختلاف وانما اختلفوا في التأويل المحتمل فيما سمعوه
ورأوه او فيما انفرد بعضهم بعلمه دون بعض وما اجمع
عليه الصحابة واختلف فيه من بعدهم فليس اختلافهم
بشيء وفيه ان الحجة عند الاختلاف في السنة وانها حجة على
من خالفها وليس من خالفها حجة عليها الا ترى ان ابن
عمر لم يستوحش من مفارقة اصحابه اذ كان عنده في ذلك
علم من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل لابن جريج الجماعة
اعلم منك ولعلك وهمت كما يقوله اليوم من لا علم له بل
انقاد للحق اذ سمعه وهكذا يلزم الجميع وفي قواعد
الشيخ عز الدين بن عبد السلام ومن العجب كل العجب ان الفقهاء
المقلدين يقف احدهم على ضعف مأخذ امامه بحيث
لا يجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك
من سند الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة جمودا

علي

على تقليد امامه بل يتحيل لدفع ظواهر الكتاب والسنة
ويتأولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن
مقلده وقد رأيناهم يجتمعون في المجالس فاذا ذكر
لاحدهم خلاف ما وطن عليه نفسه تعجب منه غاية
التعجب من غير استرواح الى دليل لما الفه من تقليد امامه
حتى ظن ان الحق منحصر في مذهب امامه ولو تدبره
لكان تعجبه من مذهب امامه اولى من تعجبه من مذهب
غيره فالبحث مع هؤلاء ضائع مفض الى التقاطع والتدابر
من غير فائدة يجديها وما رأيت احدا رجع عن مذهب
امامه اذا ظهر له الحق في غيره بل يصير عليه مع علمه
بضعفه وبعده والاولى ترك البحث مع هؤلاء الذين
اذا عجز احدهم عن تمشية امامه قال لعل امامي وقف
على دليل ولم اقف عليه ولم اهتد اليه ولا يعلم المسكين
ان هذا مقابل بمثله ويفضل لخصمه بما ذكره من الدليل
الواضح والبرهان اللائح فسبحان الله ما اكثر من اعمى
التقليد بصره حتى حمله على مثل ما ذكرته وفقنا الله
لاتباع الحق اينما كان وعلى لسان من ظهر واين هذا من
مناظرة السلف رضي الله عنهم ومشاورتهم في الاحكام
ومسارعتهم الى اتباع الحق اذا ظهر على لسان الخصم
وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه قال ما ناظرت احدا
الا قلت اللهم اجر الحق على قلبه ولسانه فان كان الحق
معي اتبعني وان كان الحق معه اتبعته انتهى كلام
ابن عبد السلام تتمة رام بعضهم التوفيق بين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)